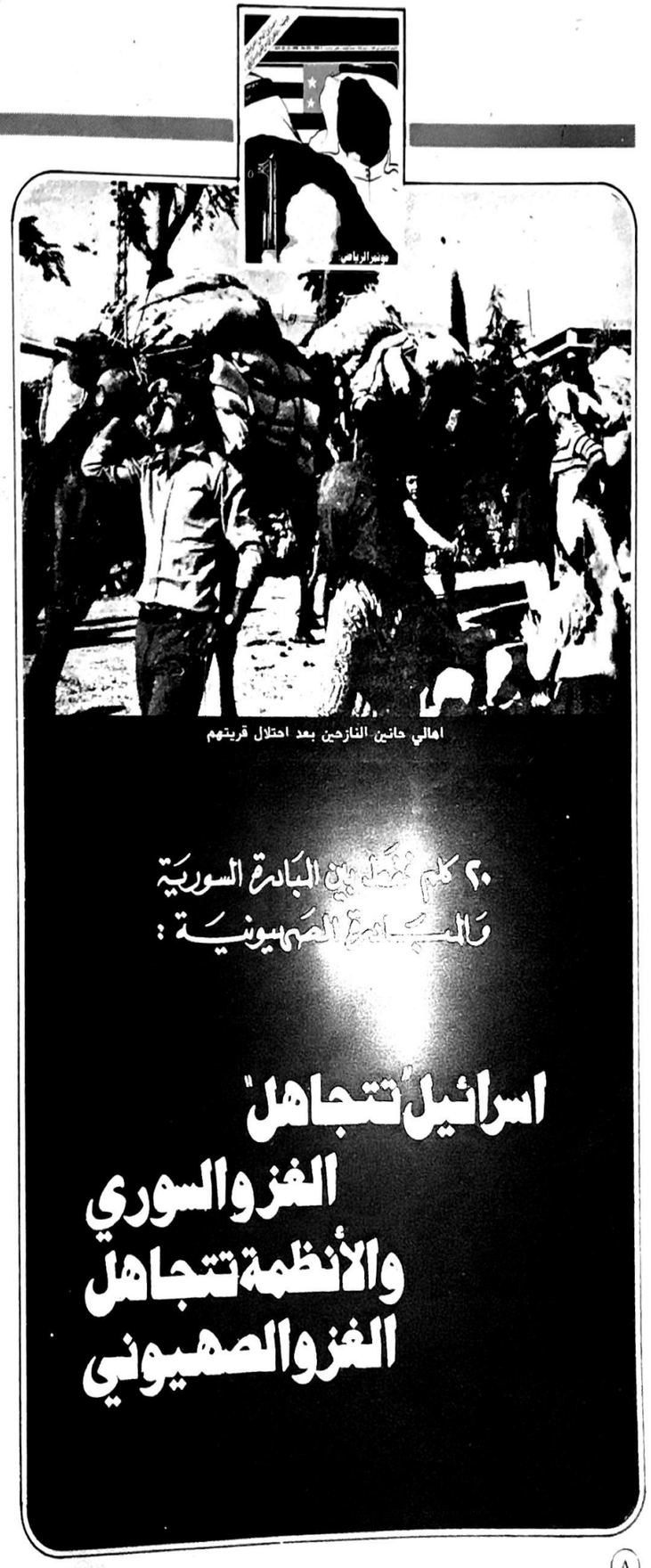

اهالي حانين النازحين بعد احتلال قريتهم

صحيح ان حانين جزيرة وطنية صغيرة صمدت طويلا امام الحصار الانعزالي . وسكانها لا يتجاوزون الالف وخمسمائة نسمة ، يعيشون على الزراعة ، وقد سقطت اخيرا في ايدي القوات الاسرائيلية . ولكن معركة حانين كانت المعركة التي كرست مرحلة متطورة في التنسيق القائم بين العدو الاسرائيلي والجبهة الانعزالية . في الوقت الذي كان الحكام العرب في الرياض يطبخون التسويه الملائمه لهم في لبنان والتي تمكنهم من استكمال المخطط التصفوي الامبريالي بأشكال اخرى،ضد البندقيه الفلسطينية والحركة الوطنيه اللبنانيه ، على ضوء تعثر مخطط الحسم العسكري الشامل ، للحكم السوري .

ففي قرية حانين الحدودية الوطنية ، كرس الانعزاليون خطا متقدما في التنسيق مع الاسرائيليين على انقاض البيوت المنسوفة والمزروعات المحروقة واشلاء الوطنيين ، وافتتحوا اخيرا الجنوب جبهة مشتعلة ، تنذر بتطورات خطيرة ليست اقلها تحقيق المطامع الصهيونية بـ « دولة اسرائيل الكبرى » التي تصل الى الليطاني .

فكما التقت المطامع الخاصة للادوات التنفيذية للمخطط التصفوي الامبريالي ، فكان التنسيق الوثيق « مذهلا » بين الجبهة الانعزالية والنظام السوري ، كذلك تلتقي مصلحة الانعزاليين مع المطامع والمصالح الاسرائيلية في جنوب لبنان . ولا يمكن ابدا التغافل عن المسؤولية المباشرة للنظام السوري للتطور الخطير في جنوب لبنان . فما يسمى بـ « المبادرة السورية » المعادية للحركة الجماهيرية اللبنانية وللثورة الفلسطينية ، قد سهلت الى حد كبير تحرك « المبادرة » الاسرائيلية في الجنوب المهدد .

■■ المبادرات

ويأخذ تواتر العمليات العسكرية للانعزاليين والاسرائيليين في الجنوب نسقا مشابها للتنسيق العسكري بين قوات الغزو السوري والقوات الانعزالية في الجبل . فبدءا بمعركة حانين ثم مرجعيون والعيشية ، الانعزاليون يعتمدون على القوة النارية الاسرائيلية وقواتها المدرعة ، تحتل لهم وتسلمهم المواقع ، ليتبجح من ثم الاعلام الانعزالي بأن « القوات اللبنانية » هي التي نفذت هذه العمليات العسكرية ، بينما تبقى معارك عالية القماطية الشاهد الحي على انهم لا يستطيعون احراز تقدم عسكري وحدهم ، ومن دون الدور الرئيسي للقوات الغازية السورية .

في حانين قصفت المدفعية الاسرائيلية القرية قصفا مكثفا ، ثم تحركت الاليات الاسرائيلية لتقتحم القرية وتسلمها للقوات الانعزالية المزودة بالسلاح والذخيرة الاسرائيلية ، وكانت هذه القوات في معظمها قد استقدمت الى القرى الحدودية الانعزالية عن طريق جونيه وعبر الارض المحتلة . وقد كانت معركة ثكنة مرجعيون مماثلة . وتواجه القوات المشتركة هناك قوات العدو والانعزاليين المسفة في هذه الجبهة المشتعلة الجديدة ، كما واجهت وتواجه التنسيق العسكري السوري - الكفوري على الجبهات الاخرى ، الهادف الى افتحام المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات الوطنية المشتركة .

وتلعب القوات السورية الغازية في الجنوب دورا بارزا في تسهيل التنسيق المتطور بين الانعزاليين والعدو الصهيوني . كما سهلت من قبل قيام السلطات الاسرائيلية بتنفيذ سياسة المناطق المفتوحة في الحزام الحدودي هناك ، بعين على المرحلة الراهنة ، واخرى على المستقبل والحلم التوسعي الصهيوني .

فبالامس القريب عندما تمركزت قوات النظام السوري في منطقة عبرا والهلالية ، وقد فشلت باقتحام مدينة صيدا البطلة الصامدة ، انذاك سيطرت هذه القوات ناريا على المدينة وميناءها ، لتفرض حصارا تموينيا شديدا عليها وعلى المناطق الواقعة تحت سيطرة القوات الوطنية المشتركة . وذلك الحصار وما تأتى عنه . اضافة الى ظروف الحرب وانعكاساتها على المنطقة المحرومةتقليديا في الجنوب ،و ... تقصير الحركة الوطنية والمقاومة الحز من تجاه مستلزمات صمود شعبنا هناك ، كلها افرزت المناخ المؤاتي للعدو الاسرائيلي ليتخذ الخطوات التمهيدية لتحقيق اهدافه السياسية الاتية هناك والتي تمهد بدورها لمطامعه العدوانية في المستقبل : ابتلاع الجنوب لقمة لقمة حتى الوصول الى نهر الليطاني الحيوي ، كما يقضي مشروع « اسرائيل الكبرى » .

واليوم ، ومن بعد اقتحام القوات السوريةمواقع القوات المشتركة في منطقة جزين وتمركزها عند عين المير ولبعا حيث تستطيع السيطرة النارية على ميناء صيدا ، لتكمل الحصار على المدينة والمناطق الوطنية الذي تفرضه اسرائيل بحرا بعمليات القرصنة اليومية . وهذا الحصار البحري والبري اذا كان يخدم مشروع النظام السوري العدواني فانه يخلق ايضا ظروفا ملائمة للتحرك الانعزالي الاسرائيلي في المناطق الحدودية .

ان التحرك الاسرائيلي المكثف والمتسارع في الجنوب يؤكد حقيقة ان القوات الانعزالية والقوات الصهيونية تشكل الاحتياطي المتبادل لكلا الطرفين تحسبا لاحتمال اضطرار الحكم السوري ايقاف مشروع الحسم العسكري الشامل على ضوء الطبخة الجديدة التي اعدتها الانظمةالرجعية والاستسلامية في قمة الرياض السداسية ، لاستكمال اهداف المخطط الذي تعثرت دمشق في تحقيقها كلها .

ومن المفيد التذكير هنا ان الجبهة الانعزالية قد تحالفت ودمشق ، على اساس استمرار التدخل العسكري السوري واستكمال اهداف « مبادرتها » بالحسم العسكري الشامل ، الذي ينتزع البندقية الفلسطينية ويقصم ظهر الحركة الوطنية اللبنانية ، ويكرس طائفية نظام الاربعة بالمائة . وان العدو الصهيوني صاحب المصلحة الاساسية في مثل هذه الاهداف قد وقف بالتالي ، موقف المراقب باهتمام وغبطة كبيرين ، من دخول القوات السورية الى لبنان ، وقبل بالوجود العسكري هذا ، رغم كل تحذيراته السابقة بشأن

.. والقوات المشتركة تحرّر العيشية

● الجنوب يشتعل والسنة اللهب تمتد بسرعة قبل ان يجف حبر اتفاق الرياض الذي تعامى عن الوضع الخطير المتطور فيه . فبينما « الهدف » تحت الطبع ، تصل الانباء عن احداث مستجدة تسخر من القرار القائل بوقف اطلاق النار : العدو الاسرائيلي يضرب مرجعيون ويمهد لاحتلال قرى بنت جبيل . والقوات الانعزالية تدفعثمن استفزازاتها بعملية اقتحام ناجحة لبلدة « العيشية » قامت بها القوات المشتركة .ولا يبدو من تسارع التطورات ان تصل « الهدف » الى قرائها ، الا وتكون استجدت تطورات خطيرة اخرى .

لقد افتتحت علىمصراعيها جبهات مرجعيون وبنت جبيل والنبطية وجزين .وقد قامت القوات المدرعة الاسرائيلية باقتحام مرجعيون وقصفها نجدة للقوا تالانعزالية المحاصرةفي القليعة،وقد اتسع القصف ليشمل بلدة كفر تبنيت في قضاء النبطية ، بينما اتسعت الحرب النفسية ،حرب الشائعات ، تمهيدا لاحتلال قرى بنت جبيل ، وتسليمها للانعزاليين ، بمباركة الاقطاع السياسي الذ يرى في ذلك فرصة لانبعاثه .. ولكن من ناحية اخرى ،قامت القوات الوطنية المشتركة برد حازم على التحرك المعادي الانعزالي المستند الىالعدوالاسرائيلي،باقتحام بلدة العيشية ، وتطهيرها من مسلحي الاحزار والكتائب الذين كانوا حولوا هذه البلدة بالتعاون مع الاسرائيليين الى رأس حربة تطعن القوات الوطنية في منطقة الريحان ، وفي ظهرها ، وتقطع طريق تموينها الى النبطية .

الهجوم على العيشية بعد سقوط ٧ شهداء في كمين انعزالي هناك ، لم يستغرق اكثر من ساعة ، كما اشار قائد العملية . ولكن تطهير البلدة من الانعزاليين احتاج الى وقت اكبر . وقد كانفيها حوالي ٤٥٠ مقاتل انعزاليمعظمهم من عناصر الجيش السابق . وقد حاول الاعلام الانعزالي بعد سقوط العيشية فيايدي القوات المشتركة ، تشبيه مصير هذه البلدة بمصير الدامور ، زاعما بأنها احرقت ، رغم ما اكده المراسلون الصحافيون بأن ٤ او ٥ منازل فقط احرقت بفعل القصف .

وفي الواقع بدا ان الانعزاليين كانوا يريدون ان تصبح العيشية « دامورا اخرى » فقبل حوالي ٩ اشهر ، ورغم الاتفاقات السابقة بابعادها عن اتون الحرب الدائرة في البلاد ، والتأكيد على سلامة التعايش اللاطائفي في المنطقة ،بدأت التحركات المشبوهة فيها لانعزاليين كانوا يجيئون من القليعة . ورغم الاتصالات من ثم ،والتحذيرات المتكررة ، بعدم انجرار الاهالي الى الفتنة التي يريدها الانعزاليون ، فانها كانت من دون جدوى : لقد استقوى الانعزاليون باسرائيل وبالقواتالسورية على جبهة الريحان ، فنصبوا الكمائن للقوات الوطنية وبالتالي فرضوا عليها معركةالعيشية التي لم تكن تريدها ان تقع .

ولكن هل يرعوي الانعزاليون ؟ لا يبدو ان ذلك واردا . فالمؤامرة مستمرة ، وما فشلت قوات النظام السوري في تحقيقه ، تحاول اسرائيل تحقيقه بالتنسيق مع القواتالانعزالية فاحتلال حانين ومرجعيون ومحاصرة القوى الوطنية تؤشر الى المخطط التي تعمل اسرائيل وجبهة الكفور على استكماله . وهذا المشروع الذي يقضي باقامة حزام امني من القرى الحدودية المفتوحة على اسرائيل وتحت سيطرة القوات الانعزالية هناك المتعاونة معها ، يستهدف منع العرقوب والمناطق الجنوبية عن قوات الثورة الفلسطينية لتواصل نضالها ، وبالتالي حرمانها حتى من حرية الحركة الهامشية التي تتيحها لها اتفاقية القاهرة ، على امل ان يرغمها ذلك على الانكفاء ، والاضطرار الىسلوك طريق التسويةالاستسلامي وهذه « الفرصة » التي تعد اسرائيل والانعزاليين باتاحتها لانصار التسوية ربما كانت تكمن وراء تجاهل قمة الرياض للتحرك الاسرائيلي الخطير في جنوب لبنان !!

■■